العدد (1853) السنة السابعة - الثلاثاء (20) تموز 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

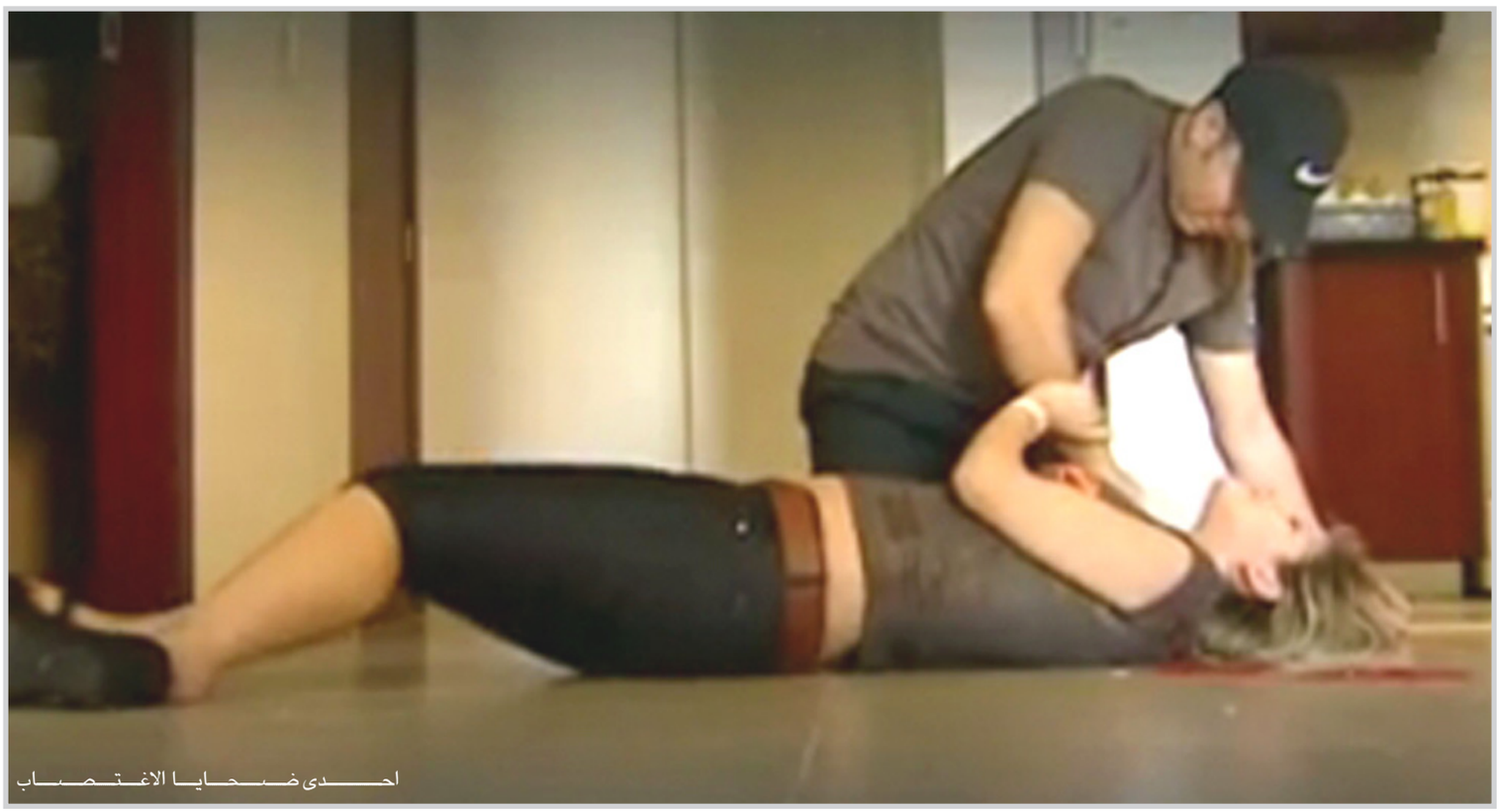
احدى ضحايا الاغتصاب

لم تكن تتصور أن حياتها ستتبدل وتأخذ منحى أخر عندما اختارها القدر أن تكون ضحية في صباح يوم اذاري بارد عندما كانت عائدة من المدرسة في طريقها للبيت وفي رأسها أحلام لا تعد ولا تحصى عن مستقبل جميل وأحلام وردية تمنت أن تعيشها بعد إكمال المرحلة الإعدادية، وفجأة اقتربت منها سيارة BMW سوداء اللون وترجل منها شابان وفي لمحة بصر اقتديت (مروة) من رصيف الشارع إلى داخل السيارة...

بغداد / ايناس طارق

حكاية الطرقات الثلاث وقصص الاختطاف

رجل يغتصب ٢٥ فتاة و"غسل العار" يستكمل الجريمة

لتبدأ مرحلة جديدة من حياتها بعد أن اغتصبت عنوة من قبل هؤلاء الشبان لمدة يومين وفي ليلة اليوم الثاني ترمى بالشارع العام المؤدي إلى منزلها وهي تحاول أن تلملم قطع ملابسها الممزقة لتغطي جسدها العاري، وتسير على قدميها اللتين تكادان لا تحملان جسدها المستهان والمتألم لفضح بكارتها فماذا عليها أن تفعل وكيف تخبر عائلتها بما حدث لها فهل هي ألان ضحية إمامهم أم مجرمة، هل تحاول الانتحار؟ هل تعود للبيت بعد أن دفعت عائلتها مبلغ ٥٠ ألف دولار فدية لأنقاذ حياتها ماذا تفعل وسط هذا الظلام الذي حل على حياتها؟

عشرات القصص

وقصة مروة من بين العشرات من القصص التي يصعب سرد البعض منها لبشاعة ما تعرضت الفتيات عند اختطافهن من سوء معاملة خلفت اليأس والألم والوحدة والانعزال عن مجتمع بكامله،ولم يتوقف الأمر على معاناة الاختطاف فقط إنما يمتد إلى عنف الأهل ضد الفتاة المبتلاة على أمرها وكأنها هي السبب لأنها خلقت فتاة وعليها أن تدفع فاتورة الحساب للمجتمع والتقاليد والأعراف والخاطفين، والثمن حياتها وبكل تبلد مشاعر باستهان جسدها وكرامتها، وهي لا حول ولا قوة لها غير الانصياع للأوامر شاءت أم أبت.

ثلاث طرقات

إما حكاية سارة فثلاث طرقات على الباب الحديدي كانت كافية لتغير مصيرها عندما خرجت، مسرعة لفتح باب المنزل اعتقاداً منها أن والدتها هي من كانت وراء الباب التي خرجت قبل ساعة من الوقت ولم تعد بعد! ومع صرير الباب الحديدي تقدمت امرأة حاملة ورقة تسال عن عنوان منزل، وبينما كانت سارة تقرا الورقة كمم فمها بقطعة قماش وضعت على فما وبعدها لم تدرك سارة ما حدث!

سيارة حديثة

كانت سيارة تنتظر المرأة التي خدرت الفتاة بقطعة القماش التي تحوي مادة مخدرة! سحبتها إلى داخل السيارة بمساعدة السائق وامرأة أخرى ووضعوها اتحت إقدامهم وغطوا جسدها بعباءة سوداء واقتيدت إلى جهة مجهولة، وعندما استعادت الوعي لم تكن تعلم كم مضى عليها من الوقت لان الغرفة كانت ظلماء ولا يسمع همس صوت لأي شخص كان، حاولت أن تمدد قدميها فلم تستطع فعل ذلك لأنها مقيدة اليدين والساقين، بدأت سارة تذرف الدموع على وجهها الجميل فقد كانت فتاة جميلة جدا وتبلغ من العمر ١٤عاما، تذكرت حال عائلتها وما أصابهم من خوف وذعر عليها، وماذا سيحل بها وسط هذه الغرفة المظلمة، سمعت اثناء تفكيرها المشوش صوت مفتاح يدور في قفل الباب، دخلت عليها امرأة وسألتها بعد أن رفعت الشريط اللاصق عن فمها هل تحتاجين شيئا، الفتاة حاولت أن تتوسل بنظرات عينها بالمرأة وبكلامها، لعلها تعطف عليها وتتركها تذهب إلى حال سبيلها لكن المرأة البالغة من العمر ٤٠ عاماً، قامت بتمزيق ثوبها واظهرت نهديها ونادت على شخص كان معها في البيت وطلبت منه أن يمارس معها الفعل الجنسي بشكل كامل،على أن تقوم هي بتصوير ذلك بكامرة فديو، صرخت سارة طالبة منهم عدم فعل ذلك، ليس من اجلها بل من اجل سمعة عائلتها فاجابتها المرأة أنت سوف تكونين مشهورة بعد تصويرك ونحن سوف تدر علينا الاموال جراء بيع هذا الفلم!، أشعلت الأضواء الخافتة في الغرفة،وفرشت الارض بقطعة قماش بيضاء الغاية منها كانت معلومة،ومزق ثوب سارة التي كانت تصرخ حسرة وألما على حالها والرجل الذي كان يغتصبها كان وحشاً فقام بضربها بشدة وبشد شعرها بلفه على يديه ويركلها بقدمه حتى تتوسل به وتفعل ما يطلب منها وهنا يبدأ التسجيل صراخ والم وموت بطيء لسارة التي اغتصبت لمدة ساعة كاملة لتترك بعد ذلك جثة ممدة على الأرض تنزف الدم بغزارة من جسدها النحيل الضعيف، لتدخل عليها المرأة مرة أخرى وتطلب منها الاتصال بعائلتها لتطلب منهم تحضير فدية مالية لقاء إطلاق سراحها، حاولت أن تتكلم دون أن تخبر عائلتها بما حدث لها وطلبت منهم حسب طلب الخاطفين دفع مبلغ ١٠٠ الف دولار،وسحب الهاتف منها واغلق وهكذا تتكرر الاتصالات ليطلق سراح سارة مقابل مبلغ ٤٠ الف دولار، وبعد يوم من اختطافها عادت سارة إلى عائلتها ولم تخبرهم بما حدث لها خوفاً من ردة فعلهم القاسية عليها وعندما سألتها والدتها هل قاموا بالاعتداء عليك اجابتها بالنفي، وألان سارة بعد مرور عام تركت مقاعد الدراسة وأصبحت جليسة البيت والغرفة ولا تكلم احداً شاحبة الوجه بعيدة عن العالم الخارجي وبالرغم من محاولة عائلتها معالجتها نفسياً بقيت سارة تصرخ إثناء نومها وعندما تصحو تذهب للجلوس في إحدى زوايا الغرفة وتجهش بالبكاء.بعد أن تضع رأسها على قدميها وتلف يديها على جسدها لعلها تخفي ما تستطيع اخفاءه من سر حياتها المغتصبة.

افلام فديو

وتنتشر في الأونة الأخيرة الكثير من مقاطع الفديو التي يتناقلها الشباب عبر تقنية ((البلوتوث)) في الموبايلات،فضلا عن طبع اقراص (CD) التي تحوي هذه المقاطع والكثير منها يصور مشاهد فاضحة لفتيات عراقيات يتعرضن إلى الاغتصاب،وكانت لبنى البالغة من العمر ٢٢ عاماً إحدى تلك الضحايا التي تم تصويرها ونشر التصوير عبر الموبايلات، ومن ثم وجد طريقه إلى محال بيع الاقراص وأرصفة الباب الشرقي، لبنى كانت عائده من عملها في الساعة الرابعة عصراً ولان حرارة الشمس كانت لاهبة، اضطرت إلى الوقوف في منطقة انتظار الباصات المطلة على الشارع العام لمنطقة السعدون، فهي تعمل في شركة قطاع خاص وكانت تنتظر سيارة (كيا) لتستقلها لتصل إلى بيتها الواقع في منطقة الكرادة،واثناء هذا الوقت توقفت سيارة وترجل منها ٣ شبان،احدهم غرز سكينا في خاصرتها وطلب منها السير بكل هدوء وإلا قتلها والآخر كان ينتظر ويراقب الشارع والشاب الاخر مسكها من ذراعها ولف ذراعه عليها ليبدو الوضع طبيعياً.وبعد أن صعدت السيارة بدا الشاب الجالس بالخلف بالتحرش بها،وتوقفت السيارة في احد الشوارع المهجورة والخاوية من المارة وكمم فمها بشريط لاصق وقيدت يداها خلف ظهرها وبدأت عملية اغتصاب لبنى على المقعد الخلفي للسيارة من قبل عدد من ((المكبسلين)) وتم الاعتداء عليها بصورة وحشية ولم يكتفوا بذلك انما قاموا بتصويرها وتهديدها بانهم سوف يرسلونه إلى موبايلات أصدقائهم وفي كل مكان..... وبعد أن رضخت لطلباتهم لأكثر من مرة خوفاً من الفضيحة وأعطتهم المال،وبعد عملية الاغتصاب لم تستطع إخبار عائلتها بالأمر، بدأت تعطيهم الأموال من خلف عائلتها ولكن بعد أن طفح الكيل جراء ازدياد المطالب،فبدأت ترفض الرضوخ لطلبهم وما كان منهم الا أن ينشروا المقطع المصور لعملية اغتصابها بين شبان المنطقة الساكنة بها وبين العاملين معها في الشركة،فماذا حل بعد ذلك ب(لبنى) هربت من البيت خوفاً من غضب عائلتها التي تصورت انها فعلت ذلك برضاها وليس عنوة والان لبنى اصبحت تمارس البغاء بين الازقة والشوارع والقي القبض عليها اكثر من مرة بسبب هذا الفعل.

تقرير صندوق الأمم المتحدة الإنمائي المرأة والعنف الجنسي، سلاح حرب وأداة إرهاب"

- يتعرض ثلث النساء للاستغلال والعنف، في انتهاك سافر لحقوق الإنسان، يمثل وباء خفيا غير معترف به. لتتوقف عند هذه الحقيقة: يكفي أن تكون امرأة، لتكون عرضة حتمية للخطر. ومع ذلك، فلا يزال العديدون، سواء بين عامة الشعوب أو في دهاليز الحكومات، يعتقدون أن العنف ضد المرأة هو واقع حتمي لا مفر منه.

لابد من تغيير هذه العقلية. لابد من الاعتراف بأن العنف ضد المرأة هو واقع قائم، يجب التعامل معها كانتهاك لحقوق الإنسان. العنف ضد المرأة هو جريمة لا يمكن التغاضي عنها، سواء جاء على صورة عنف في المنزل، أو اغتصاب في حرب، أو بتر الأعضاء التناسلية، أو زواج قهري، أو تزويج القاصر. العنف ضد المرأة، حيثما وأينما أرتكب، لابد من أن يعاقب بكل ما في القوانين من ثقل.

اغتصاب ٢٥ فتاة

وقبل فترة قمنا بنشر تحقيق تضمن قيام رجل في محافظة النجف في العقد الثالث باغتصاب ٢٥ فتاة تتراوح أعمارهن بين الثامنة والحادية عشرة، البعض منهن قتلن من قبل عوائلهن باعتبار ذلك غسلاً للعار، والبعض الاخر وافاهن الأجل لشدة ما تعرضن من ممارسة وحشية جنسية أدت إلى إصابتهن بالنزف ومن ثم الموت، فهل سوف يتوقف اغتصاب الفتيات ام سوف يزداد في السنوات القادمة.

وأخيرا (.....)

كل ما ذكر من قصص لفتيات اغتصبن هو حقيقة وواقع وليس من نسج الخيال وهن قمن بسرد قصصهن حرفياً وهناك الكثير لم نستطع ذكره لبشاعة ما تعرضت له الفتاة من أذى بسبب خطفها واغتصابها. والقانون العراقي ينص على الحكم بالإعدام بحق المغتصب فهل ينفذ هذا القانون في المحاكم العراقية أم تبقى العائلة تحتفظ بما جرى في طي الكتمان.

بعد إن أصاب سوقها الكساد

الانتيكات بين الأمس واليوم

عالم الانتيكات عالم رائع وجميل وساحر يجمع بين التراث والجمال وعبق الماضي، او ربما يشكل لوحده تاريخ وثقافة واذواق الشعوب ومدى تحضرها وتطور مدنياتها واقتصادياتها ورخائها وفنونها وثقافاتها واتصالها ببعضها،إلى جانب كونها عناصر جذب سياحية وتجارية، ففي العراق كانت الانتيكات تجارة مزدهرة ورابحة وتلقى رواجا واقبالا كبيرين،ويكاد لا يخلو بيت من البيوتات العراقية المعروفة منها وخاصة تلك المصنوعات النحاسية والفضية والخشبية فضلا عن السجاد النادر، غير ان الاضطرابات السياسية والاجتماعية والحروب والعنف جعلها تنحسر وتتراجع وتنكفئ وتضيق رقعة تداولها والاهتمام بها، ناهيك عن تراجع الذوق العام للمجتمع الذي تردى الى حد كبير.

بغداد / شاكر الميّاح

(المدى) كانت لها جولة بين ما تبقى من محال سوقها المقابل للمدرسة المستنصرية فشكلا في مراحل زمنية فائتة ما يشبه لوحة تراثية متماهية الذي تحول إلى دكاكين بائسة لبيع الملابس والأحذية فالتقت أولاً صاحب محل انتيكات مسكونا بالحسرة والعبرة حزنا على ذلك الزمن المترع بالجمال والابداع الفني اسمه كريم ألماني الذي قال: أمضيت في تجارة الانتيكات ٣٨ سنة وانا انتقل بين سوق الصفافير وسوق الانتيكات، الذي تغير في هذه التجارة ان سوقها أصابه الكساد، كنا بموازاة المدرسة المستنصرية التي كنا نعدها كالمكان المقدس الذي يؤمه الناس من كل حدب وصوب يوم كانت السياحة في العراق مزدهرة، وزوار المستنصرية من الأجانب كانوا يتبضعون الانتيكات العراقية من محالنا، الا ان الحروب والعنف والإرهاب وتراجع الحركة السياحية وانخفاض القدرة الشرائية لعموم المواطنين والأوضاع المزرية التي عصفت بسوق الانتيكات ادت الى زحف بائعي الأقمشة والملابس الجاهزة ما شوه الواجهة الأمامية للمستنصرية فاضطر اغلب تجار الانتيكات إلى غلق محالهم، فمنهم من غادر العراق وآخرون انتقلوا الى مناطق أخرى من بغداد كالفنادق السياحية وشارع سلمان فايق.

مزاد البغدادي مركز الانتيكات

ويضيف: كان أشهر مزاد للانتيكات في مزاد البغدادي في الاعظمية لصاحبه الدكتور طالب البغدادي الذي يشغل منصب مستشار امير قطر في الانتيكات، وشقيقه مقداد البغدادي واغلب تجار الانتيكات يلتقون فيه كل يوم جمعة أمثال سمير الماني المقيم حاليا في مصر وفاضل الماني،اما في الوقت الراهن فان عملنا يقتصر على المعارف، او العوائل التي كانت ولا تزال تهتم بهذا النوع من البضائع مع العلم انها مصنوعات عراقية محضة. ولما سألناه عن أغلى انتيكة باعها قال: الانتيكة تختلف عن البضائع التجارية الأخرى،فهي ليس لها سعر محدود او معلوم لأنها تعتمد على رغبة المشتري وهوايته وذوقه وعلى طرزها ونوعها وقيمتها الفنية، ويذكر بان شخصيات كبيرة ومعروفة باقتنائها للانتيكات مثل المرحوم جعفر الكويتي،وأخرى من الطبقة السياسية، الذي اضعف تجارتنا سببان أولهما تحول سوق الصفافير الى سوق للأقمشة والستائر وتضاءل عدد محال الصفارين نتيجة عدم توفر النحاس والدعم الحكومي لا في زمن الديكتاتورية ولا في الوقت الراهن كالسلف وتسهيلات في الاستيراد والحماية التجارية.

المواطن إحسان مكلف قال: كان سوقا تراثيا يحمل سمات جمالية رائعة، ولكونه بهذا الوصف كان بالإمكان تطويره والاعتناء به إلا أن الإهمال أدى به إلى ان يكون بهذا الواقع البائس حيث معروضات الألبسة العشوائية إحالته الى مخلوق مشوه وانعكس هذا التشويه على المدرسة المستنصرية.

تردي الواقع السياحي أدى إلى الكساد

صاحب محل انتيكات علي الحاج حمود قال: ورثت هذه التجارة من والدي وبدوره ورثها من ابيه، فمنذ عام ١٩٨٨ وأنا أمارس تجارة الانتيكات، وعن الفرق بين امس السوق ويومه الراهن قال: قطعا البون شاسع بين ما كان عليه السوق وواقعه الراهن سواء من ناحية الاسعار وذائقة المتبضعين، والإقبال صار ضعيفا بسبب تردي الواقع السياحي في العراق، لا وجود للسائح الأجنبي ولا للشركات الاجنبية. وعن أغلى انتيكة باعها قال: كثيرة هي الانتيكات النادرة وخاصة السجاد الذي بعناه الى شخصيات بغدادية غادرت الحياة ولم يتبق سوى الذكر الطيب لهم. ولإنعاش هذه التجارة لا بد من تطوير هذا السوق واعادة الحياة اليه سيما وانها منطقة تراثية تحظى بتاريخية متميزة كونها تمتد الى العصر العباسي، وعليه يجب ان تتماهى مع معطيات العصر لإبراز وجه بغداد الحضاري والتاريخي من خلال تدخل الدولة المباشر لا ان تترك هكذا تعصف بها العشوائية التي شوهت المعالم الاصيلة للمنطقة بشكل عام ولسوق الانتيكات بشكل خاص حيث يغص بالنفايات وطفح المجاري وتراكم الاوساخ والازبال، وكثرة البسطيات، ويسترسل: كان يطلق على هذا السوق اسم (خان جغان القديم) يوم كان سوقا رائعا ومزادا يؤمه الكثير من الناس وخاصة الشخصيات البغدادية المعروفة وكبار التجار.

الانتيكات

وللعباءات الرجالية سوقها

ثم التقينا صاحب محل لبيع العباءات الرجالية الحاج اسماعيل خلف الذي قال: منذ عام ١٩٥٦ وانا امارس تجارة العباءات الرجالية، كان اغلب زبائني هم من شيوخ العشائر، وسكان القرى والارياف وكل بضائعنا هي اعمال يدوية وخاصة العباءة النجفية، والقسم الاخر ينسج في محافظة ميسان، نحن نشتري العباءة كنسيج ومن ثم نقوم بخياطتها وتزيينها، كانت اسعار العباءات يومذاك لا تتجاوز الستة دنانير للعباءة الواحدة، اما اليوم، فالعباءة الراقية لا يقل ثمنها عن خمسمائة الف دينار وربما اكثر واحيانا يصل سعرها الى ٩٠٠ الف دينار، وهناك اقبال جيد على اقتناء هذه العباءات في الوقت الراهن، العباءة المستوردة اثرت كثيرا على مبيعاتنا كونها رخيصة الثمن ومصنوعة من اقمشة مختلفة، نقوم بتزيين العباءات بالكلبدون الفرنسي الذي تحتوي خيوطه على الفضة الخالصة، وهناك كلبدون من الفضة المطلية بالذهب وهذه اسعارها اغلى من العباءات المزينة بالكلبدون العادي.

الشيخ زايد آل نهيان مر من هنا

والتقينا تاجر العباءات الرجالية الحاج عقيل الشمري الذي قال: اكثر من ٣٥ سنة وانا اعمل في تجارة العباءات الرجالية، ليس هناك ما يميز الحاضر عن الماضي فالعباءة هي نفسها سواء في الماضي او الراهن غير ان الاختلاف هو في الاسواق والأذواق، سابقا وفي سبعينيات وثمانينيات القرن المنصرم كان هناك انفتاح كبير على دول الخليج الذين كانوا أفضل الزبائن من غير العراقيين ناهيك عن السواح والسفارات، اما الان فان الاقبال على العباءة العراقية لا يتجاوز ٥ ٪ عن ذي قبل وهي نسبة ضئيلة اذا ما قورنت بمبيعاتنا السابقة والسبب يعود الى الظروف التي يمر بها العراق، دول الخليج تفضل العباءة العراقية على غيرها وخاصة العباءة النجفية، والميسانية، وبما ان الاقبال على اقتناء العباءة بهذه النسبة التي ذكرتها فان زبائننا صاروا قلة، حتى شيوخ العشائر الذين اتجهوا الى اولئك الفلاحين من حائكي العباءات، اغلى عباءة بعتها كان سعرها مليون دينار، كانت مبيعاتنا مزدهرة وخاصة للوفود التي تزور العراق اذ يبتاعون العباءات لتقديمها هدايا الى اصدقائهم وابناء أسرهم الأمر الذي زاد في حركة ونشاط السوق، وعن ابرز الشخصيات التي اشترت منه عباءات رجالية قال: هو الشيخ الراحل زايد ال نهيان الذي مر في هذا وتوقف فيه واشترى مني عدة عباءات رجالية وبما يزيد على خمس عشرة عباءة.